المبحث الثاني

البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل

ورد في القرآن الكريم قوله: "(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) في هذه الكريم تأكيد على أن المسيح عليه السلام رسول إلى بني إسرائيل، كما جاء مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه: "أحمد" فهل فعلا ورد ذكر لنبينا في الإنجيل؟ للإجابة على هذا السؤال الجوهري سنتوقف مع أهم نص ورد في الإنجيل حول هذا الموضوع.

جاء في إنجيل يوحنا: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)[1] . ونثبت أيضا كيف ورد النص في بعض الترجمات:

- ترجمة كتاب الحياة أوردت (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاعْمَلُوا بِوَصَايَايَ. 16وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِينًا آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)

- الترجمة اليسوعية فيها (وَأَنَا سَأَسْأَلُ الآبَ فَيَهَبُ لَكُمْ مُؤَيِّدًا آخَرَ يَكُونُ مَعَكُمْ لِلأَبَدِ).

- ترجمة 1848 ورد فيها (فيعطيكم فارقليطا آخر).

يقول النصارى "إن المعزي هو ترجمة لكلمة فارقليط في اليونانية، وأنه يعني الروح القدس الذي ينوب عن المسيح بعد صعوده إلى السماء في المستشارية والإرشاد والعون في الضيق، وأن هذا الروح يقدر التلاميذ على معرفة كل الحق، وفي هذه الآية دليل على الثالوث إذ ذكر فيها الأقانيم الثلاثة الابن الطالب، والآب المجيب، والروح القدس المرسل والمعزي"[2].

---

(1) يوحنا14/15-16.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، أدي وليَم، إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت 1973، ص: 238.

إلا أن الأحد داود يرى أن كلمة الفارقليط:"لا تعني المعزي أو المحامي ومعناها في أدبيات الكنيسة شخص يدعو للمساعدة، محام، وسيط، لكن الكلمة اليونانية التي ترادف المعزي ليست باراكليتوس Paracletos بل باراكلون Paraclon، والكلمة العبرية المرادفة لكلمة "معزي" هي "مناحيم"[1]، "فكلمة معزي حسب هذا الرأي لا علاقة لها بموضوعنا، وإنما أقحمت في النص لإبعاد الحقيقية عن المتلقين، ومن ثمة يكون أصل النص "وسوف أذهب إلى الأب، وسيرسل لكم رسولا سيكون اسمه البرقليطوس لكي يبقى معكم إلى الأبد"[2].

فالمعنى الحقيقي لكلمة برقليطوس من الناحية اللغوية كما يبين ذلك عبد الأحد داود، "هو الأمجد والأشهر والمستحق للمديح، وهذا الاسم المركب مكون من المقطع الأول "peri" والمقطع الأخير "kleotis" وهذا مشتق من التمجيد أو الثناء والاسم كما يكتب بالحروف الإنجليزية وهو "Periqleitos" أو "Peroqlutos" يعني بالضبط ما يعنيه اسم أحمد باللغة العربية أي المشهور والممجد"[3]. وأصل الكلمة في الآرامية لغة المسيح عليه السلام، يقول عبد الأحد داود: "وإذا لم أكن مخطئا فإن الكلمة الآرامية الأصلية لابد أنها كانت "محامدا" أو "حميدا" وذلك لتتناسب مع كلمة "محمد" العربية أو "أحمد" والبرقليط باليونانية"[4]، وبهذا يكون المبشر به شخص وليس هو الروح القدس كما يعتقد المسيحيون.

يقول رحمت الله الهندي بشأن الفارقليط: "وصلت إلي رسالة صغيرة... من رسائل القسيسين، وكانت في تحقيق لفظ فارقليط، وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ "فارقليط" وكان ملخص كلامه كالآتي وإن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني، فإن قلنا: إن هذا اللفظ اليوناني الأصل باراكلي طوس) فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل، وإن قلنا: إنا اللفظ الأصل (بيركلطوس) يكون قريبا من معنى محمد وأحمد، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصل (بيركليطوس) ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد، لكن الصحيح أنه باراكلي طوس"[5]. ولفظ بيركليطوس هو الصحيح كما شهد بذلك عبد الأحد داود وذلك بحكم تمكنه من اللغة اليونانية.

---

(1) "محمد في الكتاب المقدس"، داود عبد الأحد، ترجمة فهمي الشما، مراجعة وتعليق، أحمد الصديق محمد، دار الضياء للنشر والتوزيع، قطر، ط 3، 1985، ص: 217.

(2) نفسه، ص: 219.

(3) نفسه، ص: 222.

(4) نفسه، ص: 223.

(5) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج 4، ص: 1187.

من الأدلة التي تؤكد ارتباط لفظة فارقليط بشخص لا بروح القدس نذكر: أن لفظة فارقليط كانت سبب إسلام القس الإسباني أنسليم تورميدا الذي كان يقطن عند قسيس كبير في السن وكان الناس يقصدون الشيخ لعلمه، لكن تخلف يوما عن المجلس بسبب المرض، يقول أنسليم تورميدا: "وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام أنه يأتي بعدي نبي اسمه البارقليط فبحثوا في تعيين هذا النبي وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه... وكثر جدالهم ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة في المسألة"[1].

يقول أنسليم تورميدا: "فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس، فقال لي ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم البارقليط، وسردت له أجوبتهم، فقال لي وبما أجبت أنت؟: فقلت بجواب القاضي فلان في تفسيره للإنجيل، فقال لي: ما قصرت وما قربت، وفلان أخطأ، وكاد فلان يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله، لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعمله إلا العلماء الراسخون في العلم"[2].

لكن لم يعطه الجواب إلا بعد أن ألح عليه فقال له الشيخ: "إن معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكن أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى في الحين، وتوعد التلميذ بعدم البوح بهذا السر، فقال الشيخ: إن البارقليط اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم وأن دينه حق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل، ولو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالى"[3]، فأين روح القدس إذا الذي يفسره المسيحيون أنه هو البارقليط!؟

- يروي الشيخ عبد الوهاب النجار، أنه كان في سنة 1894، طالبا بدار العلوم وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية العلامة الكبير الدكتور كارلونيلنو المستشرق الإيطالي، وكان يحضر اللغة العربية بتوصية من الحكومة الإيطالية، فانعقدت بينهما أواصر الصحبة. يقول: "وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة 1311 خرجنا بعد المحاضرة وسرنا ثم قلت له ما معنى بيركليتوس؟ فأجابني القسس يقولون معناه المعزي قلت: إني أسأل الدكتور كارلونيلنو الحاصل على

(1) "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، تورميدا انسليم– الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي- تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي حماية، نشر دار المعارف القاهرة، ط 3 ، ص: 43.

(2) "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، عبد الله الترجمان، ص: 43.

(3) نفسه، ص: 44.

الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قسيسا، فقال: إن معناها "الذي له حمد كثير" فقلت: هل يوافق أفضل التفضيل من حمد؟ فقال: نعم! قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسمائه أحمد، فقال أنت تحفظ كثيرا، ثم افترقنا، وازددت بذلك تثبيتا في معنى قوله تعالى حكاية عن المسيح[1] ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

من هذا كله ندرك يقينا أن المبشر به هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي من أسمائه أحمد.

بقي من البشارة قوله: (لِيَمْكُثَ مَعَكُم إِلَى الأَبَدِ) طبعا تفسير النصارى لذلك هو: "أن الروح القدس سيبقى مع كل واحد إلى نهاية حياته مع الكنيسة دائما"[3]، والتفسير الصحيح : "هو بقاء شرع وأمر محمد صلى الله عليه وسلم ببقاء الكتاب الذي أنزل صحيحا سليما، وهذا يدل على أن الفارقليط الآخر المبشر به صاحب شرع لا ينسخ إلى الأبد"[4]. وهذا ما أكد الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5].

شرط قدوم البارقليط:

البارقليط ليس هو الروح القدس بكل تأكيد لأن قدوم البارقليط له شرط لا ينطبق على الروح القدس، جاء في يوحنا: ﴿لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ﴾[6].

فالمسيح علق مجيء الفارقليط بذهابه، "ومحمد صلى الله عليه وسلم كان كذلك لأنه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام، لأن وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمن واحد غير جائز، بخلاف ما إذا كان الآخر مطيعا لشريعة الأول، أو يكون

- "قصص الأنبياء"، النجار عبد الوهاب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ، ص:398 (1)

(2) سورة الصف: 6

(3) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 239

(4) "ميثاق النبيين"، طويلة عبد الوهاب عبد السلام، نشر دار الفتيلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط 1990، ص: 339

- سورة الحجر: 9(5)

- يوحنا 16/ 7 (6)

كل من الرسولين مطيعا لشريعة واحدة، لأنه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر في زمان واحد كما ثبت وجودهم في زماني موسى وعيسى عليهما السلام"[1].

وفي هذا الشرط "بيان لأفضلية الموعود به وشرعه على عيسى وشرعه، ولا يستقيم هذا إلا بإتيان الفارقليط الموعود وهو محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

- الأوصاف التي ذكرها عيسى عن الفارقليط:

إن الانطلاق من تلك الأوصاف تمكننا من معرفة من هو البشر به فهل هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أم هو روح القدس الأقنوم الثالث؟

1- جاء في يوحنا: (وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)[3]، في هذا العدد نجد أن رسالة عيسى تنتهي عند مجيء الفارقليط، وهنا يشجع عيسى التلاميذ بأن ينتظروا معلما، وأخبرهم أن هذا النبي سيرسل من قبل الله وأنه "سيعلمهم كل شيء" أي سيلزمهم بكل ما جاء به، وأنه يذكرهم بكل ما قاله لهم عيسى. "فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي ذكر الناس بالتوحيد الخالص وتنزيه الله عن النقائص وكل ما لا يليق به ونهاهم عن التثليث والغلو في الدين"[4]. فلم يترك صلى الله عليه وسلم سبيلا من سبل الخير إلا حث عليه، ولا سبيل من سبل الشر إلا أمر بالابتعاد عنه والتحذير منه.

يضيف عيسى عليه السلام قائلا: (وَقُلْتُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ به). "وهو تأكيد منه عليه السلام على أمرهم بإيمانهم بالآتي ولا يظن بالحواريين ظن السوء بأنهم لم يؤمنوا"[5]. لقوله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ

---

(1) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج4، ص: 1194

(2) "بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين"، ملكاوي محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، نشر مطبعة الفرزدق، الرياض، ط 1، 1993 ، ص: 252

(3) - يوحنا 14/ 26

(4) "بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام"، أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة المطيعي، ص: 56

(5) "النصرانية في ميزان العقل والعلم"، القاضلي محمد سليم، مراجعة وتحقيق وتبويب نبيل محمد خضر، نشر دار الكتاب، ص: 245.

عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[1] .

2- ورد في يوحنا: على لسان عيسى (وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآب، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي . وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الإِبْتِدَاءِ)[2]، ولا ينطبق هذا على الروح القدس، لأنه لم يشهد للمسيح، لأن التلاميذ الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين إلى الشهادة، لأنهم "كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة، ولم يشهد أحد للمسيح – عليه السلام- شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أظهر أمر المسيح على حقيقته، فشهد له بالحق والنبوة، وأمر المسلمين بالإيمان به، وبرأه مما نسبه النصارى إليه من الألوهية مغالاة، ومن الصلب كذبا، وبرَّأ أمه من تهمة الزنى التي ألحقت بها، وبين أنها حملت بالقدرة الربانية من غير بشر"[3].

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)[4]، وقال سبحانه أيضا: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[5] ، ثم قال أيضا جل جلاله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [6].

---

(1) سورة آل عمران: 51.

(2) يوحنا15/ 26.

(3) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج 4، ص: 1192.

(4) سورة المائدة: 73.

(5) سورة المائدة: 74.

(6) سورة المائدة:75 .

وعن ولادته عليه السلام قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1]. وعن صلبه قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ وهذا قليل من كثير مما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى عليه السلام.

3- من الصفات أيضا يذكر يوحنا: (وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ – الفارقليط- يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ)[2].

وفسروا عبارة (يُبَكِّتُ الْعَالَمَ) أن الروح القدس يبكت العالم باعتبار مقاومتهم للمسيح، والعالم هنا اليهود خاصة لكنه يصدق على أكثر الأمم"[3]. لكن ليس هناك ما يدل على أن الروح القدس وبخ اليهود والأمم"[4]، أما محمد صلى الله عليه وسلم فقط فعل ذلك، يقول عبد الأحد داود في هذا الصدد: "ومن العلامات الرئيسية للبارقليط عندما يأتي على صورة – ابن إنسان – أنه سوف يبكت العالم على الخطيئة، ولا يوجد عبد آخر من عباد الله، سواء أكان ملكا مثل داود وسليمان أو نبيا مثل إبراهيم وموسى بلغ بهذا التبكيت إلى مداه بتصميم وحماسة وشجاعة، كما فعل محمد"[5]. لكن كيف يفهم هذا التبكيت؟ يضيف عبد الأحد داود: "بدأ هذا التبكيت من تبليغ كلمة الله كما تلقاها، أي بترتيل آيات من القرآن، ثم بالوعظ والتعليم وممارسة الدين الحقيقي، ولكن عندما عارضته قوى الظلام والكفر بالسلاح استل سيفه وعاقب العدو الكافر امتثالا لأمر الله وقد منح الله لمحمد القوة والسلطان لتأسيس مملكة الله"[6].

---

(1) سورة آل عمران: 45.

(2) يوحنا 16/ 8.

(3) نفسه.

(4) "بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام"، حجازي، ص: 59

(5) "محمد في الكتاب المقدس"، داود، ص: 226

(6) نفسه

فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الذي وبخ العالم أجمع، فوبخ اليهود على تحريفهم لكتاب الله ونبذه وراءهم ظهريا، ووبخ النصارى على تحريفهم لتعاليم عيسى عليه السلام ووبخ كذلك عبدة الأصنام من دون الله.

4- قال عيسى عليه السلام في إنجيل يوحنا: (إِنِّي لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ)[1].

فقول عيسى: (إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن) قيل في تفسير هذا العدد أن موت المسيح وصعوده وسكب روح القدس عليهم. ويتضمن قوله "لا تستطيعون الآن" وعدا بأنهم يستطيعون ذلك بعد حلول الروح القدس وأنه يعلمهم حينئذ كل ما هو ضروري للكنيسة في كل حين"[2]. إلا أن هذه الأمور الكثيرة لم يظهر منها أمر يوم أن حل الروح القدس سوى بلبلة ألسنة التلاميذ، نقرأ في أعمال الرسول: (وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ 2 وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ 3 وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. 4 وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَ كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا)[3].

فمن خلال النص لا وجود للأمور الكثيرة، فيدل هذا على أن روح القدس ليس هو المقصود بكلام عيسى عليه السلام.

وعليه "فإن المراد بالفارقليط نبي تزاد في شريعته أحكام بالنسبة إلى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء، وهو محمد صلى الله عليه وسلم"[4]. "وذلك لأن الإخبار عن الله تعالى بما هو متصف به من الصفات، وعن ملائكته

---

(1) - يوحنا 16/ 12- 13

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 262.

(3) أعمال الرسول 2/ 1-4.

(4) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج4، ص: 1197.

وعما أعده في الجنة لأوليائه، وفي النار لأعدائه، أمر لا تحتمل أكثر عقول الناس معرفته على التفصيل"[1].

ثم قوله: (وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ)، وروح الحق في اعتقاد النصارى "هو المسيح وأن الروح القدس يأخذ مما للمسيح ويخبر الناس ويرشدهم إلى جميع الحق المختص بدين المسيح"[2]، وللرد عليهم نقول لا يمكن أن يكون المسيح هو روح الحق؛ لأنه هو المخبر عن مجيء هذا الروح ، وإذا سلمنا أنه هو روح الحق، فمن خلال سياق النص يكون هو المرشد عليه السلام، وليس روح القدس، وإذا كان روح القدس هو المرشد وهذا ما يعتقدونه فيلزم أن يكون هو روح الحق ، وهو مردود عليهم.

يقول عزت الطهطاوي: "فهذه إشارة من السيد المسيح أن روح الحق الموعود به يعترف بالمسيح أن الله قد أوجده بكلمة منه في جسد السيدة مريم البتول بدون أب ثم أرسله رسولا منه إلى بني إسرائيل. ولا تصدق هذه الإشارة إلا على نبي الإسلام، فإنه أقر بمجيء المسيح أولا وبرأه هو ووالدته"[3].

من أكبر صفات هذا الروح الحق لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به، أي أنه يبلغ ما يتلقاه عن طريق الوحي.

وهذا ما قاله القرآن الكريم عن محمد صل الله عليه وسلم. (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)[4]. وهذه صفة لا تخص الروح القدس كما يعتقد النصارى.

وهذا الأمر وضحه موريس بوكاي بقوله:"وبالرجوع إلى الأصول اليونانية نجد الكلمتان المعبرتان عن صفتي السمع والكلام هما "Akouo"، يسمع ويعني استقبال الصوت و"Laleo " يتحدث ومعناه إصدار أصوات وخاصة صوت الكلام، فهما فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائنا يتمتع بجهاز السمع وآخر للكلام

---

(1) "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى"، ابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة محمد الحاج أحمد، نشر دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط. 1، 1996، ص: 329.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل يوحنا"، وليم أدي، ص: 263.

(3) "محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن"، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، نشر مطبعة التقدم، ص: 37.

(4) سورة النجم: 3- 4.

وبالتالي فتطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن"[1]. من هنا نجد أن حديث عيسى كان عن كائن بشري، يضيف موريس بوكاي في هذا الصدد: "نرى في الـ "Paraclet" عند يوحنا كائنا بشريا مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام، إذن فالمسيح يصرح أن الله سيرسل فيما بعد كائنا بشريا على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرّفه يوحنا ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته"[2]. وفي هذا يقول الله سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

بقي من علامات روح الحق أنه يخبر بأمور آتية وهذا ينطبق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أيده الله بمعجزة القرآن الخالدة الذي تكلم عن أخبار الأمم السابقة، وعما سيحدث في المستقبل:

يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿الم(1) غُلِبَتِ الرُّومُ(2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4].

ومن السنة، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم، ويكثر الهرج، قال: قلت يا رسول ما الهرج؟ قال: القتل القتل"[5]. وهذا صراحة ما يحدث في العصر الذي نعيشه، إذا، فإن ما أخبر به الرسول صل الله عليه وسلم قد تحقق، وكتب الحديث والسيرة والأثر غنية بذلك - الأمور الغيبية- سواء التي حدثت ،أو التي ستحدث مستقبلا، فأين الروح القدس من هذا؟

---

(1) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي ط2، 2004، ص: 133.

(2) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، ص: 134.

(3) سورة المائدة: 69.

(4) سورة الروم: 1-5.

(5) رواه أحمد، رقم الحديث11275، ج4، ص: 965.

بعد هذا العرض التي تبين من خلاله أن الروح القدس ليس بإلـه وإنمـا هو ملك مرسل من الله، ثم بيان أن المقصـود بـالمعزي لـيس هو الـروح القدس وإنمـا هو سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي وبخ العالم وأصبح سيده، وهو من أخبر بمـا سيأتي في المستقبل.

أخيرا ولـيس أخيـرا، إن مـا أخبـر عنـه القرآن بخصـوص بشـارة الكتـب السـابقة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يعد إعجـازا قرآنيـا من جهـة ومـن جهـة أخـرى يعد رسالة لكل الكتابات المغرضة التي تسعى إلى النيل من الإسلام وحامل رسـالته صـلى الله عليـه وسـلم. ومـا أحوجنـا اليـوم إلـى نشـر مثـل هـذه المعلومـات وترجمتهـا للآخـر المختلف عنا عقديا، فهل نحن فاعلون؟